

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كأنك تراه"

وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-121810.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، اللهم صلِّ على الحبيب محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى ذريته وآل بيته إنك حميدٌ مجيد، أما بعد:

ما شغلكم عن عبادتي؟

ففي الأثر يا جماعة أنه في العرض على الله، لما البشرية كلها بتبقى واقفة مليارات المليارات يجمع الله - سبحانه وتعالى - كل الأغنياء، وكل الملوك، ويسألهم سؤال أمام البشرية كلها: ما شغلكم عن عبادتي؟ فيقولون: شغلنا أموالنا وملكننا يارب، فيقول الله لهم أمام الخلائق: وهل كنتم أعظم غنى وملكاً من سليمان؟ فإنه ما شغله شيء عن عبادتي.

ثم يجمع الله كل الفقراء، كل الناس اللي كانوا فقراء، اللي كانوا بيكدحوا عشان يجيبوا الجنيه، وقدام البشرية كلها يتقاهم: ما شغلكم عن عبادتي؟ فيقولون شغلنا فقرنا وسعينا على أرزاقنا يارب، فيقول لهم: وهل كنتم أشد فقراً من عيسى بن مريم؟ فإنه ما شغله فقره عن عبادتي.

ثم يجمع الله كل المرضى، كل اللي دخلوا مستشفيات، كل اللي ناموا على السرير البيضاء، فيسألهم أمام الخليقة كلها: ما شغلكم عن عبادتي؟ فيقولون: شغلنا مرضنا وضعفنا يارب، فيقول: وهل كنتم أشد مرضاً من أيوب؟ فإنه ما شغله مرضه عن عبادتي.

ثم يجمع الله كل من كانوا شباب أقوياء، مليئين بالجمال، فيقول: ما شغلكم عن عبادتي؟ فيقولون: شغلنا شبابنا وجمالنا وقوتنا يارب، فيقول: وهل كنتم أعظم شباباً وجمالاً وقوة من يوسف؟ فإنه ما شغله شبابه عن عبادتي.

ربنا قدام الخلائق كلها في العرض على الله، والنار عن اليمين والشمال وبين أيدي الناس يسأل البشرية كلها ما شغلكم عن عبادتي؟ "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" مريم: 65.

جنة قول الله: وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ

هو ده الشعار بتاعنا الليلة يا جماعة، "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"، اشترِ النور بساعة، اشترِ الفتح بساعة عبادة يومياً تعبدي ربنا بيها، اشترِ الفرج بساعة، اشترِ المدد بساعة، اشترِ معية ربنا ليك في الحياة بساعة، اشترِ كشف الكربات وتفريج الآلام

بساعة عبادة تعبد ربنا فيها في كل يوم، **"وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"**. تعالوا نعيش الليلة مع جنة قول الله: **"وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"**.

"وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" مقصد الدرس بتاع النهاردة إيه يا جماعة؟ **وَاصْطَبِرْ**: وَاصْطَبِرْ معناها إن المطلوب حاجة لا تُطاق، حاجة فوق احتمال الناس، النفس البشرية صعب عليها أوي إنها تستمر على العبادة.

"وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" درس المقصد بتاعه القضاء على الكسل في العبادة، كفاية كسل، كفاية كسل عن سبب فتح عمرنا كله، كفاية كسل عن سبب نور عمرنا كله.

هدف الدرس ده القضاء على الدروشة يا جماعة، اشعنى إنت؟ فيه مليون مريض في الدنيا بنفس مرضك اشعنى إنت اللي ربنا يشفيك؟ اشعنى إنت اللي ربنا يهديك عيالك؟ اشعنى إنت اللي ربنا يفرج كربك؟ اشعنى إنت؟ ربنا - سبحانه وتعالى - جعل العبادة هي سبب الفتوحات، لازم على أد ما هتعبده على أد ما هيديك وهيكرمك.

هدف الدرس ده يا جماعة: كفاية كسل، الدين التبشيري، المبشرين لما بيروحوا ينصروا الناس في العالم يقولوهم آمنوا بس بديننا وربنا هيعمل وهيعمل، إنما عندنا في الإسلام لازم تعبدي، لازم تعبد، العبادة هي سر الفتوحات، **"وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"**، ربنا قالها للنبي - عليه الصلاة والسلام - في القرآن الاتنين مع العبادة؛ مرة في سورة مريم ومرة مع قيام الليل والصلاة في سورة طه، **"وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"** طه: 132، **اصْطَبِرْ**، خلي عندك صبر على عبادة ربنا - سبحانه وتعالى -، الصبر على عبادة الله. العبادة هي سبب كل فتح في الحياة، العبادة هي سبب كل نور في الحياة.

عطاءات الله الخاصة للعباد:

امسكوا قلبكم يا جماعة واحنا داخلين الوقي على رحلة في القرآن المجيد مع عطاءات الله للعباد، مع اللي ربنا عمله للعابدين:

- العبادة سبب انهمار العطاءات والفتوحات

1. العبادة هي سبب انهمار عطاءات الله، وانهمار فتوحات الله: **"كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ"** آل عمران: 37 **كُلَّمَا**: صيغة استمرار، كل ما مريم تقعد في المحراب، كل ما مريم تعبد في المحراب، **"كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا"**، **رِزْقًا**: نكرة للتعظيم، معاناها إنه شاف حاجة هائلة، **"قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا"**، أني دي يعني إزاي بس بتعجب، **أَنِّي لَكَ هَذَا؟** إيه اللي "هذا" يارب؟ هذا إيه؟ الآية مقالنتش، **"قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"** إيه اللي "هو"؟ الآية مقالنتش، الآية اتكلمت بغموض عن العطاءات اللي ربنا آداها لمريم..

عشان كده المفسرين اختلفوا فيها هو إيه "هذا"؟ هو إيه "هو"؟ هو إيه اللي رزقاً اللي ربنا جابها نكرة للتعظيم؟ معناها عطاءات عظيمة، كل عابد يشوف إيه اللي نفسه فيه، كل عابد يتخيل ربنا هيفتح عليه في إيه، **"كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ"**، كل ما تقعد تعبد ربنا كل ما ينهمر عليك العطاءات والفتوحات من الله.

- العبادَة سبب لنزول الكرامات وتيسير الأمور ورفع الدرجات

2. العبادَة هي سبب لتنزّل الكرامات وتيسير الأمور ورفع الدرجات، قال تعالى: **"يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ"** سبأ:10، أَوِّبِي مع داوود وهو يبسّح ربنا.

في قراءة ثانية عظيمة جدًّا يا جماعة -وعِلْمُ القراءات ده من العلوم المذهلة المعجزة- في قراءة ثانية "يا جبال أوي معه"، يعني إيه أوي؟ يعني كل ما يسبح سبحي، كل ما يقف اقفي، يسبح سبحي يا جبال وسبح يا طير، ولما يقف توقفي، يعني معناه إيه؟ إن كل ما تهتبد يا عابد كل ما العطاءات هتيجي والكرامات هتيجي، هتبطلي أوردك، هتبطل عبادَة، هتبطل مجاهدة، هتبطل تلاوة قرآن العطاءات ممكن تقف.

عشان كده ابن القيم بيقول: إن الملائكة بتفضل تبني في قصورك في الجنة طول ما إنت بتذكري ربنا، أول ما تبطل ذكّر الملائكة تبطل بناء.

يا جبال أوي معه، كل ما هيعبد كل ما الجبال هتدي، كل ما الجبال هتسبّح كل ما الكرامات هتنزل.

- العبادَة سبب لتفريج الكربات وكشف الهموم والابتلاءات

3. العبادَة؛ عبادَة الله، جلسة الضحى، قيام الليل، أذكار الصباح والمساء، ذكر الله، تلاوة القرآن، صيام الاثنين والخميس، العبادَة سبب لتفريج الكروبات، وكشف الهموم والابتلاءات.

"فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي" آل عمران:39، فنادته الملائكة المنظر يلخع القلب يا جماعة، وأنا بصوّر والسماء قدامي مفتوحة، متخيل الملائكة كلها من كل جهة بتنادي على سيدنا ذكريا **"وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي"**، اشعنى وهو بيعبد؟ عشان يعرف ثواب العبادَة..

قبل ما يخلص الركعتين وهو رافع إيده لربنا، **"فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ"**، الله أكبر! الدعوة استجيبت، ربنا أذن بولد لذكريا قبل ما ذكريا يسلم من الركعتين، يا اللي زاهدين في الركعتين قبل ما ذكريا يسلم من الركعتين الدعوة استجيبت، ذكريا بيقول يارب أئى، يارب ازاى؟ يارب ليه؟ إنت مستعجب قدرة ربنا؟ لأ ربنا قادر بس أنا مستاهلش، عشان يا ذكريا إنت والبشر كلهم تعرفوا العباد غاليين عند ربنا أد إيه، **"أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى"**، يبشرنى؟ يبشرنى بمغفرة وتوبة؟ لأ بيحى، ربنا اداله الولد بركعتين لأنه عابد لله.

عشان كده الآية اللي تلخع القلب: **"فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"** الصافات:143،144، ربنا بيتكلم عن يونس، لولا عبادته، لولا إنه كان عابد كان فضل في الكرب ليوم القيامة. لولا العبادَة بتاعتك، ربنا يفرج الكرب ليه يا جماعة؟ ربنا كريم ولكن عايزين ناخذ بالأسباب بتاعة العبادَة.

عشان كده يا إخواننا ربنا قال آية عظيمة أوي: **"وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ كَانِ غَطَاءً وَاتَّكُفَّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا"** اسمع: **"وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ"**

الأنبياء: 83، 84، ذكرى لكل إنسان إن سبب تفريج الكربات وكشف الهموم والابتلاءات هو العبادة، ذكرى ليكم يا عبَاد إن ربنا مش هيسيبكم.

- العبادة سبب تنزّل مدد الله والقوة في مواجهة الحياة

4. العبادة هي سبب تنزل مدد الله والقوة في مواجهة الحياة، قال تعالى: **"وَأذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ"** ص: 17، إنه أواب إنه عابد، إنه يعبد الله كل يوم في أوقات العبادة، مستمر على العبادة، **ذَا الْأَيْدِ**، كلمة ربنا مجهاش في القرآن غير مرتين؛ مرة مع ربنا **"وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ"** الذاريات: 47، قوة خارقة، ومرة مع داوود **"ذَا الْأَيْدِ"**، يعني داوود واجه الحياة بقوة خارقة من الله، ليه؟ عشان **"إِنَّهُ أَوَّابٌ"**، عشان العبادة.

- العبادة سبب لإنارة القلب وعلو الإيمان

5. العبادة سبب لإنارة القلب، وعلو الإيمان في القلب، وامتلاء القلب بالمقامات، العبادة هتخلي قلبك جنة، ربنا يقول: **"فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ"** مريم: 11، من المحراب بعد العبادة خرج على، "على" هنا دلالة على علو الإيمان في قلب زكريا، كانه واحد جاي من السماء نازل ينور حياة الناس بسبب العبادة اللي ربنا ملاله قلبه نور بيها. عشان كده **"فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا"**، سبحوا ليه؟ اعبدوا عشان تاخذوا زي ما أنا خدت، عشان ربنا يعملكم زي ما ربنا عملي، **"سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"**، روشة لحدوث معجزات في حياتك، **"سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"**، روشة العابد زكريا وهو بينصح الأمة: **"سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"**، عشان تشوفوا الآيات والكرامات في حياتكم.

- العبادة سبب لكفاية وولاية الله للمؤمن في الحياة

6. العبادة سبب لكفاية الله وولاية الله للمؤمن في الحياة، العبادة سبب للكفاية والولاية يا جماعة، من الآيات اللي بتهز قلبي والله يا إخواني، من الآيات اللي بتحسر الواحد على نفسه وعلى تقصيره في العبادة وربنا بيوصف أبو بكر الصديق في سورة الليل: **"وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى"** الليل: 6. المفسرين بعضهم قالوا: **"وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى"**: أي وصدق بالعبادة، أي وجاء تصديقه وبقينه على العمل الصالح". يعني إيه **وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى**؟ يعني جه اليقين في قلبه إن سبب تفريج الكروبات هي العبادة، إن سبب قضاء الحوائج هو العبادة، إن سبب النصر والفتح والمدد والنور والبركة والنصرة والحفظ هي العبادة.

عشان كده الآية العظيمة أوي أوي اللي ربنا قال فيها: **"قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ"** الفرقان: 77.

لولا عبادتكم، ربنا يشيل عنك أعباء الحياة ليه لولا عبادتك، أي وزن لك عند الله لولا عبادتك؟ العبادة هي اللي هتخلي ليك قيمة عند الله، جلسة الضحى هي اللي هتخلي ليك قيمة عند الله، صيام الاثنين والخميس بعد رمضان هو اللي هيخلي ليك قدر عند الله، جلسة الضحى وقيام الليل والأذكار وذكر الله هم اللي هيخلوا ربنا يحمل عنك

أعباء الحياة، هُمّ اللي هيخلوا ربنا يديك الذرية، وانت ربنا يعالج العقم اللي عندك، وانت ربنا يديك الزوج الصالح، العبادة يا جماعة.

- العبادة سبب التمكين في الأرض

6. العبادة هي سبب التمكين في الأرض، الله أكبر! إنت بتقول إيه دي دروشة ولا إيه؟ ده اللي مايقولش كده هو اللي متدروش، قال تعالى -اسمعوا يا جماعة، اسمعوا يا إخواننا-: **"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ"**، كتاب سيدنا داوود أعبد البشر، **"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا"** مين يارب؟ مين يارب اللي مسكوا رشاشات ولا.. **"عِبَادِي الصَّالِحُونَ"** الأنبياء:105، أن الأرض يرثها أهل العبادة.

"إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" الأنبياء:106، **لَبَاغًا**: يعني ده اللي هيبلغكم يا تيار يا إسلامي، يا أيها التيار الإسلامي الكلام ده مش دروشة ده كلام ربنا، **"إِنَّ فِي هَذَا لَبَاغًا"**، اللي هيبلغكم وهيوصلكم للتمكين لقوم عابدين، العبادة هي سبب التمكين في الأرض.

عشان كده علُو المهمة في العبادة، علو المهمة العظيم في عبادة الله. سيدنا داوود ربنا يقول: **"يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ"**، التأويب إن الإبل تسير من الفجر للمغرب، كان يبعد ربنا طول اليوم، عشان كده ربنا إداله اختراعات عسكرية، وربنا لأن فيه الحديد، وربنا خلّاه ملك، وربنا خلّي الكون يسبح معاه. أويس القرني كان يقول: **"لأعبدن الله في الأرض كما تعبده ملائكة السماء"**.

عشان كده ربنا خلّي النبي -عليه الصلاة والسلام- يُعَلِّم الأمة إنه سيد التابعين في صحيح مسلم. سيدنا محمد كان من قيام الليل رجله بتتفطر، ربنا قاله: **"طَه"** طه:1، بعض المفسرين قالوا يعني طأ الأرض بقدمك، ریح رجلك من طول العبادة، سيدنا محمد كان في الجهاد يقوم يصلي قيام ليل بعد العشاء يتعب ينام، يقوم يصلي تاني، يتعب ينام، يقوم يصلي تالت، **كفاح وصراع ما بين جسد مُنْهَك بالجهاد وقلب مشتاق لربنا وللعبادة**، سيدنا محمد كان لما يسمع الأذان كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه، أول ما الصلاة تيجي ينسى الدنيا وينسى الكون، سيدنا محمد كان بيصوم، يسرد الصيام، يصوم حتى يُقال لا يُفطر.

عشان كده ربنا ملاله حياته بركة؛ لأن العبادة بتملئ الحياة بركة، وملأ حياة أصحابه بالملك والتمكين في الأرض؛ لأنهم كانوا بيصلوا قيام ليل لحد ما رجليهم تتورم.

اعبد الله على قَدْر ما تريد من عطاءات

عايز أقول إيه؟ هتعبده أد إيه؟ اعبديه، احنا في رمضان يا جماعة، اعبديه على أد ما إنت عايزة فتح، اعبديه على أد ما إنت عايزة مدد، اعبده على أد ما إنت عايز قلبك ينور، اعبديه على أد ما إنت عايزة ربنا يبقى معاك، اعبده على أد ما إنت عايز ربنا يحل لك مشاكلك، اعبدوه على أد ما انتوا محتاجينه، اعبدوه على أد نعمه، اعبدوه على أد آياته.

رمضان واحنا داخلينه ربنا فتحلنا 3 يُقَطُّ ضخمة:

"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فِي لَفْظٍ: مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" صححه الألباني.

الصخرة تحركت من بطن الجبل بسبب العبادة، ربنا أمر السحابة "اسقِ حديقة فلان" صحيح مسلم، اشمعي فلان؟ لأنه كان يبطلع ثلث ماله صدقة لله، الكرامات بسبب العبادة، هتعبديه أد إيه؟

الشعار اللي عايزين نخرج منه النهاردة يا جماعة: "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"، خلي عزيمتك قوية في عبادة ربنا، لأعبدن الله في الأرض كما تعبدته ملائكة السماء، عايزين نقول كلنا الوقي: لأعبدن الله في رمضان كما تعبدته ملائكة السماء، اجتهدوا في العبادة، رمضان شحنة السنة كلها، هاتوا آخركم في العبادة، ومن الوقي قرروا إيه الأوراد اللي هتخرجوا بيها بعد رمضان.

طبعا يا جماعة أنا ملحقتش أتكلم عن أنوار قول الله: "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"، ملحقتش يا جماعة، القول عظيم أوي عشان كده لازم ناخذ لقاء تاني مع هذه الآية الجبارة اللي ربنا أمر النبي بيها مرتين في القرآن، "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"، عايزين نجتهد في العبادة لحد ما نتقابل تاني.

دعاء الخاتمة

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يارب، اللهم قو في رضاك عزمنا، اللهم قو في عبادتك عزمنا، رب اجعلنا لك صوامين، لك قوامين، لك ذكارين، لك شكارين، اللهم أعنا على الصيام والقيام والاعتكاف يارب، اللهم أعنا على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، اللهم اجعلنا من المنفقين المحسنين المتصدقين المخبتين الأوابين المنيبين، اللهم أعنا على عبادتك يارب، شرفنا بقيام الله فإنه شرف المؤمن، شرفنا بالتهجد بين يديك، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم لا تجعل آخر عهدنا بالصيام رمضان، ولا آخر عهدنا بالقيام رمضان، ولا آخر عهدنا بجلسة الضحى رمضان، ولا آخر عهدنا بختم القرآن رمضان، ولا آخر عهدنا بالاعتكاف رمضان، يارب افتح علينا في العبادة كما فتحت على عبادك الصالحين يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيراً.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>